اليقين
مجلة شهرية تُعنى بالثقافة العقائدية | العدد (٤٥) لشهر ربيع الآخر عام ١٤٤١هـ
هل التقليد قضيةٌ حادثةٌ؟
حكم الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)
الطريقة البكتاشية
سيدة النساء
مقصد الحاجات
مهجة المصطفى
ركن الهدى
الدرة الصافية
فاطمة عليها السلام

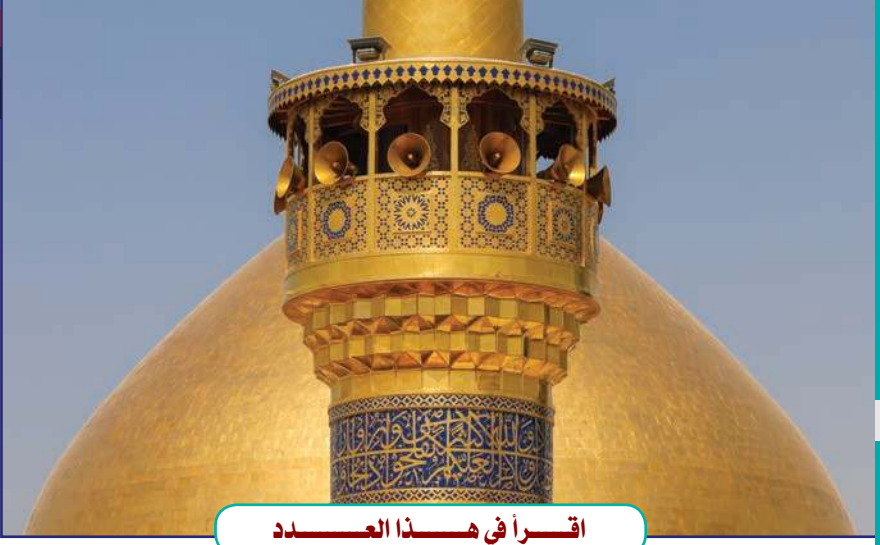

اقـــرأ في هـــذا العـــــدد

٤ـ٥ الإمامة لا تستلزم النبوة

٨ـ٩ الإمام الصادق (عليه السلام) مع بعض المعتزلة

١٠ الإجماع على مظلومية الزهراء (عليها السلام)

١٢ـ١٣ معرفة الله بالله

قسم الشؤون الدينية - شعبة التبليغ

اليقين

مجلة شهرية تعنى بالثقافة العقائدية

رئيس التحرير
الشيخ هاني الكناني

هيئة التحرير
السيد يوسف الموسوي
الشيخ محمد رضا الدجيلي
الشيخ رعد العبادي
الشيخ سعد العابدي

التدقيق
شعبة التبليغ

التصميم والإخراج الفني
ضياء حرز الدين

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ
07700554186

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الخلق وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم من الأولين والآخرين.

تتوشح أبدان الكثير من البشر لفترةٍ ما عند فقدان عزيز لهم، وتتفجّع قلوبهم بتلك الفاجعة مدّة من الليالي والأيام، فما أن تمضي على تلك المصيبة أيامٌ إلا وتكون تلك المصيبة قد خفّت على قلوب أهل المصاب والأحباب، ورويداً رويداً تضمحل حرارة المصاب، وتتكشّف حجب الاكتئاب، إلا أننا نجد بعض المصائب التي ابتلى بها بعض أولياء الله تعالى لا تخمد حرارتها، ولا تبرد جمرتها مهما طال الزمان، كما نلمس ذلك واضحاً من قضية الإمام الحسين (عليه السلام)، فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال: (إِنَّ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ حَرَارَةً فِي قُلوبِ الْمُؤْمِنينَ لَا تَبرُدُ أَبَدَاً) مستدرك الوسائل: ج ١٠، ص ٣١٨، لكن هناك مصيبة هي مفتاح المصائب التي صُبّت على أهل البيت (عليهم السلام)، وهي بابٌ ينفتح منه العديد من المحن والمصائب والجرأة على أهل هذا البيت الطاهر (عليهم السلام)، نعم هي مصيبة الزهراء (عليها السلام)، تلك المصيبة التي سجّلت أول جرأة على دار الرسالة ومهبط الوحي وباب النبوة بعد رحيل الخاتم المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومنها ابتدأت مسيرة الحزن والأسى، وانعقدت أولى حلقات المصائب والكروب (كَأَنَّهم قَدْ جَنَوْا مَا لَيْسَ يُغْتَفَرُ) كما قال الشاعر دعبل الخزاعي، ففي الثامن من ربيع الآخر من السنة (١١) للهجرة المباركة (على الرواية الأولى) كانت رحلة تلك السيدة الطاهرة المعصومة فاطمة الزهراء (عليها السلام) عن عالم الدنيا شهيدةً مظلومة مغشومة، قد ملئت داءً وحسرةً، وكَمَداً وغُصّةً، تشكو إلى الله عزَّ وجلَّ وإلى أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) ما فُعِل بها وبزوجها أمير المؤمنين (عليه السلام)، من غصب خلافته وزحزحته عن موقعه الإلهي الذي أراده الله تعالى له، ومن هجوم الدار وإحراق الباب وكسر الضلع وإسقاط المحسن الشهيد (عليه السلام)، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

(أَشْهَدُ أَنَّكِ مَضَيْتِ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكِ، وَأَنَّ مَنْ سَرَّكِ فَقَدْ سَرَّ رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وَمَنْ جَفَاكِ فَقَدْ جَفَا رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وَمَنْ آذَاكِ فَقَدْ آذَى رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وَمَنْ وَصَلَكِ فَقَدْ وَصَلَ رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وَمَنْ قَطَعَكِ فَقَدْ قَطَعَ رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وآله وسلم)، لِأَنَّكِ بَضْعَةٌ مِنْهُ وَرُوحُهُ الَّتِي فِي بَدَنِهِ وَبَيْنَ جَنْبَيْهِ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَكْمَلُ السَّلَامِ). إقبال الأعمال: ج٢، ٦٢٤

الإمامةُ لا تَستلزِمُ النُّبوةَ

الإمامة أصل من أصول الدين عند الشيعة الإثني عشرية، وإن الإمامة منصب إلهي وظيفتها الحفاظ على الرسالة، وتطبيق أحكام الله في الأرض، وثمة روايات ذكرت الأئمة (عليهم السلام) بأسمائهم، على أن مرحلة الإمامة تبدأ بعد مرحلة النبوة، أي أنه بوجود وحضور النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يكون الإمام تابع له، فلا يتصرف إلا بإذنه ورضاه.

هذا ما عليه الشيعة الإثني عشرية، وهم يفصلون بين منصب النبوة ومنصب الإمامة، أي يمكن أن يكون إمام وهو ليس بنبي، ويمكن أن يكون نبي وهو ليس إماماً، ويمكن اجتماعهما كذلك.

وربما توهم البعض من قراءة بعض الروايات عن الأئمة (عليهم السلام) أن الإمامة مرحلة بعد النبوة، أي لا يمكن أن يكون الشخص إماماً إلا بعد أن يكون نبياً،ومن تلك الروايات رواية عن زيد الشحّام، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق(عليه السلام) يقول: (إنّ الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبيّاً، وإنّ الله اتخذه نبيّاً قبل أن يتخذه رسولاً، وإنّ الله اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً، وإنّ الله اتخذه خليلاً قبل أن يجعله إماماً، فلمّا جمع له الأشياء، قال: (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا)، قال: فمن عظمها في عين إبراهيم قالَ:(وَمِن ذُرِّيَّتِي) (قَالَ لَا يَنَالُ عَهدِي الظَّالِمِينَ)، قال: لا يكون السفيه إمام التقي) الكافي،الشيخ الكليني: ج١، ص١٧٥.

المتوهم نظر إلى قوله (عليه السلام) في آخر الحديث: (فلمّا جمع له الأشياء قال (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا)) ففهم أن جعل الإمامة مترتب على جمع الأشياء- عبد، نبي، رسول، خليل – هذه الأشياء التي جمعها له وبالتدريج، فأوّل ما يكون عبداً، ثمّ يجعله الله نبيّاً، ثمّ يجعله الله رسولاً، ثمّ يجعله الله خليلاً، ثمّ يجعله الله إماماً فأسس المتوهم قاعدة في نفسه مفادها أن الشخص لا يمكن أن يكون إماماً إلا بعد حصوله على جميع هذه الأشياء.

ومن هذا الوهم صاغ ذهن المتوهم إشكالاً على أئمة الشيعة (عليهم السلام) وهو أنهم (عليهم السلام) لم تحصل لهم هذه الأطوار قبل حصول الإمامة، وإن الوصف التدريجي لمنصب الإمامة المذكور في خبر الإمام الصادق (عليه السلام) لا ينطبق على الأئمة الإثني عشر المعصومين (عليهم السلام)، فلا أحد من الأئمة المعصومين الاثني عشر (عليهم السلام) كان خليلاً، فضلاً عن كونه رسولاً أو نبيّاً حتّى يكون إماماً، ولا حتّى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فهذه الشروط غير متوفرة في المعصومين الاثني عشر (عليهم السلام).

ولو تعاملنا مع هذا الخبر المبارك بطريقة موضوعية وعلمية لا نجد في كلام مولانا الصادق (عليه السلام) ما يدل على ترتّب الإمامة على كون الشخص نبيا أو رسولاً، بل لا تدل إلا على أن النبي إبراهيم (عليه السلام) جُعل إماماً بعد أن جُعل نبياً ورسولاً، أما أن الرسالة والنبوة هما شرطان في جعل الإمامة، وأنّ الإمامة لا تحصل إلاّ بحصول النبوّة والرسالة والخلّة فلا دلالة عليه من الرواية.

بل غاية ما يستفاد من قول الإمام الصادق (عليه السلام) هو أنّ إمامة النبي إبراهيم (عليه السلام) قد حصلت بعد تلك المنازل لإبراهيم (عليه السلام) لخصوصية أو حكمة اقتضت ذلك، وهذا لا يعني أن الإمامة لا تحصل بدونها، فلا ارتباط بين الأمرين، وعليه فيمكن تصور وحصول إمامة بلا نبوّة ولا رسالة، وهذا ما حصل فعلاً في أئمتنا (عليهم السلام).

وفي الختام نذكر مثالاً توضيحياً لهذه المسألة، وهو أنا لو قلنا إن زيداً كان جندياً ثم صار عريفاً ثم صار ضابطاً ثم صار رئيساً للضباط فصار من المقربين للملك، فهذا لا يعني إن التقرب عند الملك محصورة بهذا التسلسل الوظيفي، فقد يُقرّب الملك شخصاً آخر لسبب آخر غير هذا التدريج في المناصب، (كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) الروم: ٢٨.

الطَّريقةُ البَكْتَاشيّة

تعتبر الطريقة البكتاشية من الطرق الصوفية التي يدّعي أصحابها الانتساب إلى السلالة العلوية الطاهرة، فهي طريقة صوفية في حقيقتها وفي هواها شيعية،ولكنها مع ذلك تربّت وترعرعت في أوساط العامة في تركيا ومصر،وتنسب هذه الطريقة إلى خنكار الحاج محمد بكتاشي الخراساني النيسابوري، المولود في نيسابور سنة ٦٤٦هـ - ١٢٤٨م، وينسب خنكار هذا نفسه إلى أنّه من أولاد إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام).

بداية انتشار البكتاشية

سافر خنكار لنشر طريقته الصوفية إلى النجف أولاً في العراق، ثم حج البيت وزار وسافر بعد ذلك إلى تركيا، وكان هذا في زمان السلطان أورخان العثماني المتوفى سنة ٧٦١ هـ، بعدها نزل في قرية (صوليجية فترة أويوك) والتي هي -قسمت بعد ذلك-في ناحية الحاج بكتاش، وما زالت تحمل هذا الاسم إلى اليوم، وقداستضافه هناك رجل يسمى الشيخ إدريس وزوجته (فاطمة قوتلوملك)، وأنّهما أنفقا أموالهما في سبيل نشر دعوة الشيخ خنكار الخراساني، ولكن جاء وفد من خراسان لزيارة الشيخ خنكار فلم تجد المرأة ما تضيفهم به،واضطرت إلى بيع ثيابها واشترت بثمنها طعاماً لضيوف الشيخ خنكار، فعلم الشيخ خنكار بهذا من الغيب (بحسب دعواهم)، فمد يده فأخرج صرة ملابس لها، ثم مد يده أيضاً تحت البساط الذي يجلس عليه فأخرج كيسين من

الذهب وأعطاهما للمرأة التي جاءت، ورحبت بضيوفه، وآمنت بكراماته.

وكانت هذه القصة هي البداية لنشر الطريقة البكتاشية، وكذلك مجيء هذا الوفد الخراساني الذي راح يروج للشيخ خنكار الذي كان قد مهد الطريق للدعوة.

البكتاشية والسلطة العثمانية

ولّما ذاع صيت الشيخ خنكار بكتاش ووصل الأمر إلى السلطان أورخان العثماني (المتوفي سنة ٧٦١ هـ)، عمد هذا السلطان إلى الشيخ خنكار ليعلم أولاد الأسرى من أهل الذمة وممّن لا أب لهم،وينشئهم على طريقة الدارسين البكتاشية.

وكانت هذه الفرصة الذهبية لانتشار الطريقة، وذلك أنّ هذا الجيش الذي عرف بعد ذلك بالجيش الإنكشاري، أي: الجيش الجديد، وهو الذي كان عماد الحروب التركية بعد ذلك، ثم كان هو الجيش المتسلط على كافة مرافق الحياة في تركيا، وهكذا استطاعت الطريقة البكتاشية أن تنتشر، وأقيمت المقامات على قبور من مات من مشايخها، وبعض هذه القبور غُطّيت بالذهب الخالص، وتنافس السلاطين العثمانيين في بناء التكايا والزوايا والقبور البكتاشية.

مرّ على الطريقة البكتاشية أيّام مدٍّ وجزرٍ في تركيا، فبينما ناصرها بعض السلاطين، عارضها البعض الآخر، مفضلين طريقة أخرى غيرها، فقد أمر السلطان محمود الثاني بإلغاءالإنكشارية بعد أن عاثت في الأرض فساداً، وأغلق كذلك الزوايا البكتاشية، ولكن السلطان عبد المجيد (المتوفى سنة ١٢٥٥ هـ) عاد وأمر بفتح الزوايا البكتاشية مرة أخرى.

وفي سنة ١٩٢٥ م صدر مرسوم الحكومة التركية بإلغاء جميع الطرق الصوفية ومن ضمنها الطريقة البكتاشية، وكان آخر مشايخها هو صالح نيازي الذي سافر إلى ألبانيا وانتخبه الدراويش البكتاشيون ليكون (رده بابا)، وهو أعلى منزلة في الطريقة، أي: شيخ مشايخ الطريقة.

وبعد اغتيال صالح نيازي هذا سنة ١٩٤٢ م تولى بعده ابنه (دده بابا)، الذي قتل نفسه سنة ١٩٤٩م بعد دخول البلاشقة إلى البانيا، ومنذ ذلك الوقت انتقل المركز الرئيسي للطريقة ليتحول إلى مصر، وتكون القاهرة هي المقر الحالي لهذه الطريقة.

أوراد البكتاشية:

وللبكتاشية أورادٌ وأذكارٌ مختلفة، نجد فيها تضميناً لأسماء أهل البيت (عليهم السلام)، والناظر في الأوراد البكتاشية يرى كيف أسست هذه الأوراد، فالورد البكتاشي يبدأ بذكر الله ثم للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم لعلي (عليه السلام)، ثم لفاطمة (عليها السلام)، ثم للحسن(عليه السلام)، ثم للحسين (عليه السلام)، ثم لعلي زين العابدين (عليه السلام)، ثم الباقر(عليه السلام)، وهكذا إلى الإمام الثاني عشر (عليه السلام)عند الشيعة، ثم الإعلان أن الذاكر بهذا الذكر متولٍ للشيعة، بريء من جميع أهل أعدائهم، لاعن لهم.

وفي الختام فقد قدرت بعض الاحصائيات اعداد هذه الطائفة بـ ١٥ مليون نسمة، لهذا عدت من الأقليات الكبيرة، إذا ما وضعت في مواجهة الطائفة السنية الغالبة في تركيا.

الإمَامُ الصَّادِقُ (عليه السلام) مَعَ بَعْضِ المُعْتَزِلَةِ

إن العلوم التي كانت عند أئمتنا (عليهم السلام) هي علوم تلقوها من جدّهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو المعبَّر عنه في الروايات بـ (العلم الموروث)، وهو علم يشمل كتاب الله الكريم بتمامه، إذ هو تبيان لكل شيء، وهو أيضاً علم بالسنَّة الشريفة بتفاصيلها ودقائقها، وهو شامل لكل العلوم التي أنزلها الله عز وجل على أنبيائه من عهد نبيه آدم (عليه السلام) إلى زمان نبيِّنا الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكانوا (عليهم السلام) ضليعين بكل العلوم، دنيويةً كانت أو أخروية، شهودية كانت أو غيبية، فهم عالمون بكل شيء، لا يغيب عنهم شيء أبداً، ولا يترددون بجواب قط، لم تحيّرهم المواقف، ولم يغلبهم في ميادين العلم غالب، حتى عرفهم القاصي والداني، وأذعن لهم الإنس والجن، وذلّت لهم رقاب الخلائق أجمع، لقوة ما عندهم من العلوم الإلهية التي زقّوها زقّاً، وتوارثوها طاهراً عن طاهر.

إمامنا الصادق (عليه السلام) هو أحد نجوم تلك السلالة الطاهرة، وهو الإمام الذي أذعنت لها العامة والخاصة، وشهدت له المذاهب والديانات بل حتى الزنادقة والملحدين.

فقيل يوماً إن الإمام (عليه السلام) سأل عمرو بن عبيد المعتزلي، وكان حوله رجال من قومه ومناصريه عن الصدقة ومصرفها؛ ليعلم الناس من خلال مناقشته معهم بعدم معرفتهم لأبسط أحكام الله سبحانه، ناهيك عن عدم اتّباعهم لإمام زمانهم الحاضر بين أظهرهم.

فقال له الإمام سلام الله عليه: (ما تقول في الصدقة؟ وقرأ (عليه السلام) الآية الكريمة عليه: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)) التوبة: ٦٠، فهل قرأت هذه الآية؟

فقال عمرو بن عبيد: بلى قد قرأتها.

فقال الإمام (عليه السلام): فكيف تقسّم الصدقة فيها؟

قال بن عبيد: أقسّمها على ثمانية أجزاء، فأعطي كل جزء من الثمانية جزءاً.

فقال (عليه السلام): وإن كان صنف منهم عشرة آلاف، وصنف منهم رجلاً واحداً أو رجلين أو ثلاثة؟

قال بن عبيد: جعلت لهذا الواحد مثل ما جعلت للعشرة آلاف من دون فرق.

فقال الإمام (عليه السلام): وكيف تقسّم صدقات أهل البوادي وأهل الحضر؟

قال بن عبيد: أجمع صدقات أهل الحضر وأهل البوادي، فأجعلهم فيها سواء.

فقال الإمام الصادق (عليه السلام): قد خالفت سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في كل ما قلت، فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقسّم صدقة أهل البوادي في أهل البوادي، وصدقة أهل الحضر في أهل الحضر، ولا يقسمها بينهم بالسويَّة، وإنما يقسمها على قدر ما يحضره منهم وما يراه مناسباً، وليس عليه في ذلك شيء موقّت موظّف، وإنما يصنع ذلك بما يرى على قدر من يحضره منهم، فإن كان في نفسك مما قلت شيءٌ أو اعتراض فألقِ فقهاء أهل المدينة فإنهم يتفقون ولا يختلفون في أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هكذا كان يصنع.

وقال الإمام (عليه السلام) موجّهاً الكلام له ومن حوله: (فأتق الله، وأنتم ـ أيُّها الرهط ـ فاتقوا الله، فإن أبي حدَّثني ـ وكان خير أهل الأرض، وأعلمهم بكتاب الله عزَّ وجلَّ وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ـ أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من ضرب الناس بسيفه، ودعاهم إلى نفسه، وفي المسلمين من هو أعلم منه فهو ضالّ متكلّف). الكافي للكليني: ج٥، ص٢٣ ـ ٢٧ ح١.

المصدر: كتاب مناظرات في الإمامة للشيخ عبد الله الحسن ج٤، ص٤٧.

الإِجْمَاعُ عَلَى مَظْلومِيَّةِ الزَّهْرَاءِ (عليها السلام)

اشتبه على بعض من ينتمون إلى مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) فضلاً عن غيرهم من المذاهب الأخرى أن قضية مظلومية الزهراء (عليها السلام) وكسر الضلع وإسقاط الجنين وحرق باب الدار هي من القضايا التي لم يجمع عليها علماء مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، قال بعضهم: (إنّ المصادر التاريخية لا تساعد على الجزم بحدوث سائر ما يروى في هذه الحادثة من إسقاط الجنين وكسر الضلع)شبهات وردود للسيد فضل الله(الموقع الرسمي)، فهل هذا الكلام صحيح ومقبول من الناحية العلمية والتاريخية؟

جواب هذه الشبهة:

إجماع علمائنا على إثبات هذه المظلومية مما لا شكَّ فيه ولا ريب، بل إننا نجد الكثير من الشواهد عليه من غيرنا، وكما سنوضحه في النقاط التالية:

١- قال شيخ الطائفة الإمام الشيخ الطوسي (قدس سره)(المتوفى سنة ٤٦٠ هـ): (ومما أنكر عليه: ضربهم لفاطمة(عليها السلام)، وقد روي أنهم ضربوها بالسياط، والمشهور الذي لا خلاف فيه بين الشيعة: أن عمر ضرب على بطنها حتى أسقطت، فسمي السقط محسناً، والرواية بذلك مشهورة عندهم، وما أرادوا من إحراق البيت عليها، حين التجأ إليها قوم، وامتنعوا من بيعته.

وليس لأحد أن ينكر الرواية بذلك، لأنا قد بينا الرواية الواردة من جهة العامة من طريق البلاذري وغيره،ورواية الشيعة مستفيضة به، لا يختلفون في ذلك.تلخيص الشافي: ج ٣، ص ١٥٦.

٢- وقال العلامة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (قدس سره): (طفحت واستفاضت كتب الشيعة من صدر الإسلام ..... وكل من ترجم لهم، وألف كتاباً فيهم، وأطبقت كلمتهم تقريباً، أو تحقيقاً في ذكر مصائب تلك البضعة الطاهرة: أنها بعد رحلة أبيها المصطفى ضرب الظالمون وجهها، ولطموا خدها، حتى احمرّت عينها، وتناثر قرطها، وعُصِرت بالباب حتى كُسِر ضلعها، وأسقطت جنينها، وماتت وفي عضدها كالدملج).جنة المأوى: ص ٧٨ ـ ٨١

وأما الشواهد من العامة على إجماع الشيعة فهي:

١- يقول المقدسي(المتوفى: ٣٥٥هـ): (وولد محسناً، وهو الذي تزعم الشيعة (ولم يقل بعضهم): أنها أسقطته من ضربة عمر). البدء والتاريخ: ج ٥، ص ٢٠

٢- وقد نسب المعتزلي الشافعي ضربها(عليها السلام) وإسقاط المحسن إلى الشيعة، وأن الشيعة تنفرد به. شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ٢، ص ٦٠

فكل كلام غير ذلك فهو اجتهاد مقابل النص أو الإجماع وهو مردود باطل.

أُسَامَةُ بنُ زَيْد

من النجوم التي لمعت في سماء العقيدة والإيمان والصحبة الخيرة والطيبة لرسول الله (ﷺ) هو الصحابي الجليل (أُسامة بن زيد)، وهو من الصحابة المخلصين الذين آمنوا برسول الله (ﷺ)، وصدقوا برسالته والنور الذي بين يديه، عرف بمواقفه الشجاعة، وعرف بطاعته وتسليمه لرسول الله أيام حياته (ﷺ)، وتميّز من بين الصحابة بموقفه المعروف تاريخياً، وذلك عندما أرسله رسول الله (ﷺ) بالسرية المعروفة(بسرية جيش أُسامة) في الأيام الأخيرة من حياته (ﷺ)، فبعد عودته (ﷺ) من حجّة الوداع بادر إلى إعداد جيش لقتال الروم في البلقاء (منطقة في الأردن)بقيادة أُسامة ذي العشرين سنة، وكان النبي (ﷺ) -كما ذكر الواقدي في مغازيه(ج ٣، ص ١١١٨)- قد دعا إلى هذه الحرب أهم الشخصيات من المهاجرين والأنصار كأبي بكر وعمر سعد بن أبي وقاص عبد الرحمن بن عوف وأبي عبيدة وغيرهم، وأمرهم أن يكونوا تحت قيادة أُسامة بن زيد، وهذا التنصيب النبوي لأُسامة يدل على قوة شخصية ذلك الصحابي وشجاعته، وإلا ما كان ليؤمره على شخصيات معروفة.

هاجر مع أبويه في جملة من هاجر إلى المدينة المنورة، وهو ينحدر من قبيلة بني كلب بن قضاعة، أبوه (زيد) من أوائل الصحابة الكرام، كان مولى للنبي (ﷺ) فأعتقه، استشهد في معركة مؤتة، وأما أمه (أم أيمن) فكانت جارية لرسول الله وحاضنة له (ﷺ)، أعتقها (ﷺ) أيضاً.

لم يُسجّل عليه في حياة النبي (ﷺ) أي موقف مخالف لله (ﷺ) ولا لنبي الله (ﷺ)، حتى جاءت لحظات رحيل النبي (ﷺ) عن عالم الدنيا، وما حدث بعد رحيله (ﷺ) من انعطاف الرسالة عن أهلها، واختيار أبي بكر في السقيفة، ثم استلام الخلافة من قبل الثاني والثالث، حتى وصل الدور إلى خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهنا يأتي السؤال المهم:

هل كان أُسامة بن زيد في بيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) ومات على طاعته وطاعة أولاده الحسن والحسين (عليهما السلام)؟

الجواب:(كان موقف أسامة متصفّاً بالتذبذب بالنسبة للإمام عليٍّ (عليه السلام)، بل كان منحرفاً عن عليٍّ (عليه السلام)، حيث لم يبايعه ولم يشترك معه في أيٍّ من حروبه، ولم يُعْطه عليٌّ (عليه السلام) من العطاء، وقال (عليه السلام) عندما طالب أسامة العطاءَ:(هَذَا المَالُ لِمَنْ جَاهَدَ عَلَيْهِ)،ومع هذا يمكن القول:إنه لم يكن موقفه موافقاً لمعاوية)مركز الأبحاث العقائدية بتصرف.

مَعْرِفَةُ اللهِ باللهِ

للرواة والمحدّثين والحكماء آراء شتّى في طرق معرفة الله جل شأنه وإن اختلفت ظاهراً، لكنّها مضموناً لا خلاف فيما بينها، فما يُستشفّ من كلامهم بعد التأمّل في آرائهم نلاحظ أنّ المعرفة الحقيقيّة بالله سبحانه تتيسّر بالله نفسه، وليس بالإمكان لأحد أن يعرّفه للنَّاس حقّ تعريفه كتعريفه بنفسه جل شأنه.

كما ورد عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان ـ زمان غيبة القائم (عليه السلام) ـ أي شيء أعمل؟ قال (عليه السلام): (يا زرارة إذا أدركت هذا الزمان فادع بهذا الدعاء، اللَّهُمَّ عَرِّفني نَفسَكَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَم تُعَرِّفني نَفسَكَ لَم أَعرِف نَبِيَّكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفني رَسولَكَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَم تُعَرِّفني رَسولَكَ لَم أَعرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَ عَرِّفني حُجَّتَكَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَم تُعَرِّفني حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِيني..) الكافي: ج١، ص٣٣٧، ومن هنا بيّن الله سبحانه وتعالى على طريق هداية النَّاس له، كما قال في كتابه الكريم: (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى) الليل: ١٢، فكيف يُعرّف الله نفسه للنَّاس، ويهديهم إليه؟

إن الله تعالى قد هيّأ للبشر أنواع الآلات والأدوات والإمكانيّات الداخليّة والخارجيّة لمعرفته بكلّ طريق متيسّر، ومن هنا قيل في تفسير كلام أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام): (اعرفوا اللهَ باللهِ، والرَّسولَ بالرِّسالةِ، وأُولي الأَمرِ بالأَمرِ بالمعروفِ والعَدْلِ والإِحْسانِ) الكافي للكليني: ج١، ص٨٥، فإن عرفنا الله بعقولنا فهو واهبها؛ وإن عرفناه بأنبيائه ورسله وحججه (عليهم السلام) فهو باعثهم ومرسلهم ومتّخذهم حججاً؛ وإن عرفناه بأنفسنا فهو خالقها، فبذلك كانت معرفة الله بالله، فما أَودع الله في داخل وجود الإنسان لمعرفته، هو فطرة معرفته، وما جعل في خارج وجوده، هو الوحي والأنبياء، ومهمّتهم هي هداية الفطرة والعقل، وإزالة الموانع والحجب

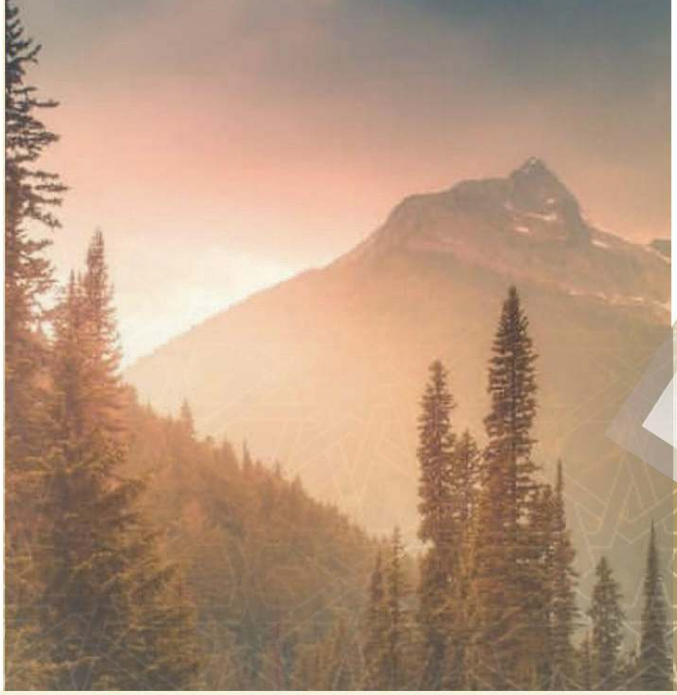

التي تحول دون معرفة الله من بصائرهم.

وأما طرق معرفة الله بالله فعديدة نذكر بعضها وفقاً لمراتب المعرفة به:

١ـ معرفةُ اللهِ عن طريقِ الآثارِ:

يُعرّف الله سبحانه الإنسان بنفسه من خلال إراءَتِه آثار علمه وقدرته وحكمته في نظام الوجود، فعن أبي عبد الله (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) أنه قال لرجل: (أيُّهَا الرَّجُلُ، تَحتَقِرُ الكَلامَ وتَستَصغِرُهُ! اعلَم أنَ اللهَ عزَّ وجلَّ لَم يَبْعَث رُسُلَهُ ـ حَيثُ بَعَثَها ـ ومَعَها ذَهَبٌ ولا فِضَّةٌ، ولكِن بَعَثَها بِالكَلامِ؛ وإنَّما عَرَّفَ اللهُ ـ جَلَّ وعَزَّ ـ نَفسَهُ إلى خَلْقِهِ بِالكَلامِ وَالدَّلالاتِ عَلَيهِ وَالأَعلامِ) الكافي للكليني: ج٨، ص١٤٨.

٢ـ مَعْرفةُ اللهِ عنْ طريقِ التَّنْزيهِ والتَّقْديسِ:

فتقديس الخالق سبحانه وتنزيهه عن مشابهة مخلوقاته هو معرفته بنفسه.

فعن عليٍّ ابن عقبة بن قيس بن سمعان بن أبي ربيحة مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (سئل أمير المؤمنين (عليه السلام): بِمَ عَرَفتَ رَبَّكَ؟ بِما عَرَّفَني نَفسَهُ، قيلَ: وكَيفَ عَرَّفَكَ نَفسَهُ؟ قالَ: لا يُشبِهُهُ صُورَةٌ، ولا يُحَسُّ بِالحَواسِّ، ولا يُقاسُ بِالنّاسِ...) الكافي: ج١، ص٨٤.

٣ـ مَعْرفةُ اللهِ عنْ طريقِ الشُّهودِ القَلْبيّ:

وأوضح مصداق لمعرفة الله بالله هو معرفته بواسطة الشهود القلبيّ، إذ إنّ استطالة الشيء بنفسه تُغني عن وصفه، وبزوغ الشّمس دليل عليها.

وكما ورد في صُحُف إدريس (عليه السلام): (.. بِالحَقِّ عُرِفَ الحَقُّ، وبِالنّورِ أُهتُدِيَ إلَى النّورِ، وبِالشَّمسِ أبصرت الشَّمس..) البحار: ج٩٦، ص٤٦٦.

ومن وفقّه الله للنفور نحوه بخطوات ثابتة ولم يصطحب معه علقة الدنيا، تجلّى له عندها الحق المتعالي قبل كل شيء، وتترائى على قلبه مقامات الصفات الإلهية، فيعرف الله عندئذ بالله.

حُكْمُ الإِمَامِ المَهْدِيِّ عجل الله تعالى فرجه الشريف

ورد في بعض الأخبار أن الإمام الحجة المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في عصر ظهوره المبارك يحكم بحكم داود (عليه السلام)، وقد يتوهم البعض أنه كيف يحكم الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بغير سنة نبينا الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

نقول: صحيح وردت مثل تلك الأخبار، منها ما نقل عن أبي عبيدة أن الإمام الصادق (عليه السلام) قال له في حديث طويل: (يا أبا عبيدة إذا قام قائم آل محمّد (عليه السلام) حكم بحكم داود وسليمان) شرح الكافي:ج١،ص٣٩٧ كذلك وردت روايات تذكر ما هو المراد بحكم داود وسليمان(عليهما السلام) وهو أن داود وسليمان (عليهما السلام) كانا في قضائهما لا يسألان البينة وأن القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) سوف يحكم بمثل حكمهما أي لا يسأل البينة وإنما يحكم بعلمه، فقد ورد عن أبان قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: (لا تذهب الدّنيا حتّى يخرج رجل منّي يحكم بحكومة آل داود ولا يسأل بيّنة، يعطي كلّ نفس حقّها)مستدرك الوسائل، المحدّث النوري: ج١٧، ص٣٦٤، والظاهر أن هذا الأمر مختص بباب القضاء.

إن الثابت عندنا أن الحجة (صلوات الله عليه) يتبع سنة جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة من آبائه (عليهم السلام)، ويحيي ما مات منها، ويخرج ما اندرس من الأحكام المعطلة، كما ورد أنه (عجل الله تعالى فرجه الشريف) (يقوم بأمر جديد، وكتاب جديد، وسنة جديدة وقضاء [جديد] على العرب)بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٥٢، ص٢٣١، وعبر بالسُّنّة الجديدة للسُّنّة التي عطلت واندرست بتعاقب ولاة الظلم والجور.

إذاً هو (عجل الله تعالى فرجه الشريف)يعمل ويحكم بالسُّنّة وهي الحجة الشرعية والأحكام الإلهية المتوارثة عند أهل البيت (عليهم السلام)، وفيها الخاص والعام والمقيد والمطلق والناسخ والمنسوخ، وأمور قد لم تظهر للمسلمين لعدم وجود الحاجة إليها، أو لم يعمل بها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

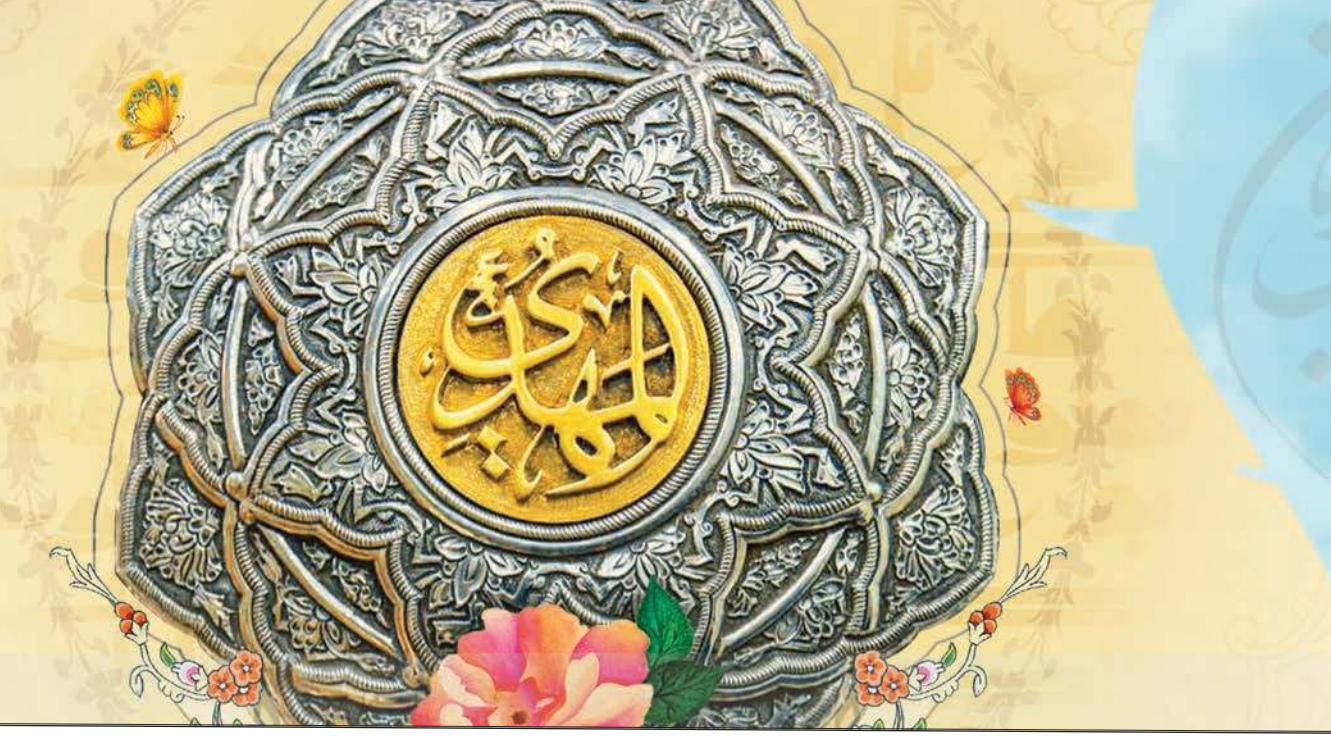

والأئمة (عليهم السلام) لمصلحة أو تقية، أو لم يظهر لنا استنباطها، وسوف يبينها لنا الإمام الحجة (عليه السلام) من القرآن والسنة.

وهنا نسأل: هل يجوز للقاضي أن يحكم بما يطابق الواقع، أو ليس له الحق بالحكم بخلاف الحكم الظاهري؟

إن لعلمائنا (رحمهم الله) في مسألة جواز حكم القاضي بعلمه دون البيّنة أقوال فرَّق بعضهم فيها بين الإمام (عليه السلام) والآخرين، قال العلامة المجلسي (رحمه الله) في هذا المقام:

(ثم اعلم أن الظاهر من الأخبار أن القائم (عليه السلام) إذا ظهر يحكم بما يعلم في الواقعة لا بالبينة، وأما من تقدمه من الأئمة (عليهم السلام) فقد كانوا يحكمون بالظاهر. (بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٢٦، ص١٧٧.

ونقل عن الشيخ المفيد: للإمام (عليه السلام) أن يحكم بعلمه كما يحكم بظاهر الشهادات، ومتى عرف من المشهود عليه ضد ما تضمنته الشهادة ابطل بذلك عنه من شهد عليه وحكم فيه بما اعلمه الله تعالى، وقد يجوز عندي أن تغيب عنه بواطن الأمور فيحكم فيها بالظواهر وان كانت على خلاف الحقيقة عند الله تعالى، ويجوز ان يدلّه الله تعالى على الفرق بين الصادقين من الشهود وبين الكاذبين فلا تغيب عنه حقيقة الحال، والأمور في هذا الباب متعلقة بالألطاف والمصالح التي لا يعلمها على كل حال إلا الله عزّوجلّ) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٢٦، ص١٧٧.

والخلاصة أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) هم وارثين لعلوم الأنبياء السابقين (عليهم السلام) ومنهم داود وسليمان (عليهما السلام)، والحجة (عليه السلام) ورث علوم الأنبياء عن علوم جده (صلى الله عليه وآله وسلم) فما موجود عنده (عليه السلام) موجود عند جده (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا يكون مخالفاً لسنّة جده (صلى الله عليه وآله وسلم).

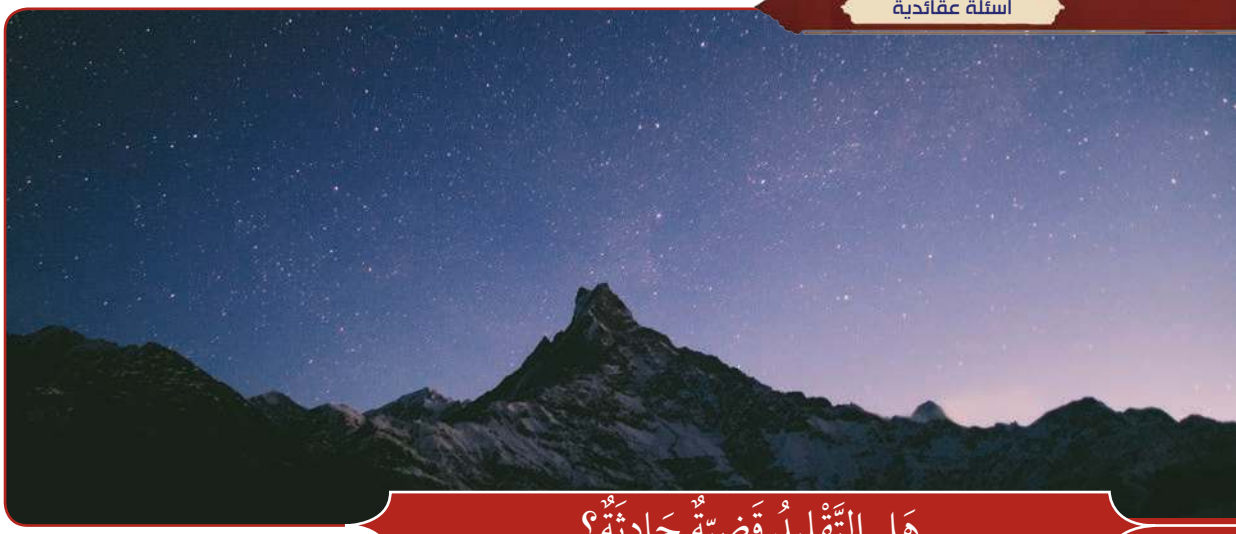

هَل التَّقْليدُ قَضيّةٌ حَادِثَةٌ؟

هل مسألةُ التقليد حادثةٌ أوجدها العلماء المتأخرون، أَم هي موجودة عند العلماء المتقدمين؟

الجواب: قال المشككون إنّ التقليد أمر حادث، وبدعة ابتدعها وأنشأها المتأخرون، وقالوا إنّ أول من تطرق لها السيد اليزدي في كتابهِ (العروة الوثقى)، وهذا إما جهل أَو جحود منهم! فقد ذكر القدماء من علمائنا مسألة التقليد في أَبحاثهم الأصولية، ولم يذكرونها في أَبحاثهم الفقهية، فظن المشككون أنّ العلماء المتقدمين لم يتعرضوا للتقليد، فحملوا على التقليد حملتهم الشعواء، ولإثبات أنّ العلماء المتقدمين ذكروا أبحاث التقليد، وكانوا من القائلين به، نذكر نموذجين من أقوالهم في هذا المجال:

النموذج الأول: ذكر الشيخ الطوسي (قدس سره) المتوفى سنة (٤٦٠) هـ في كتاب (عدة الأصول: ص١٢٤) قال: (...والّذي نذهب إليه: أنّه يجوز للعاميّ الّذي لا يقدر على البحث والتّفتيش تقليد العالم يدلّ على ذلك : أنّي وجدت عامّة الطّائفة من عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى زماننا هذا يرجعون إلى علمائها، ويستفتونهم في الأحكام والعبادات، ويفتونهم العلماء فيها، ويسوّغون لهم العمل بما يفتونهم به، وما سمعنا أَحدا منهم قال لمستفتي لا يجوز لك الاستفتاء ولا العمل به، بل ينبغي أَن تنظر كما نظرت وتعلم كما علمت، ولا أَنكر عليه العمل بما يفتونهم، وقد كان منهم الخلق العظيم عاصروا الأئمة (عليهم السلام) ، ولم يحكِ عن واحد من الأئمة (عليهم السلام) النّكير على أَحد من هؤلاءِ ولا إيجاب القول بخلافهِ ، بل كانوا يصوّبونهم في ذلك ، فمن خالفهُ في ذلك كان مخالفاً لما هو المعلوم خلاف).

النموذج الثاني: قال السيد المرتضى المتوفي سنة (٤٣٦) هـ في كتابه الذريعة إلى أصول الشريعة: ص٧٩٧: (...والذي يدل على حسن تقليد العامي للمفتي: أنه لا خلاف بين الأمة قديماً وحديثاً في وجوب رجوع العامي إلى المفتي، وأَنّه يلزمه قبول قوله، لأنه غير متمكن من العلم بأحكام الحوادث، ومن خالف في ذلك كان خارقاً للإجماع).

اسم الكتاب: تحصيل النجاة في أصول الدين.

اسم المؤلف: الشيخ محمد بن الحسن بن يوسف ابن المطهر الحلي.

تحقيق: حامد فياضي.

الناشر: مركز العلامة الحلي (قد) لإحياء تراث حوزة الحلة (العتبة الحسينية المقدّسة).

عدد الصفحات: ٢٤٦ صفحة

سنة النشر: ١٤٣٨هـ ـ ٢٠١٧م.

يمتاز علم الكلام(علم العقائد) عن غيره من العلوم بمميزات كثيرة، وأهم تلك المميزات هو تحصين الإنسان من الوقوع في براثن الكفر والشرك، وهو يعطي رؤية واضحة حول الكون وخالقه والغاية من إيجاده، ويعطي في نفس الوقت رؤية واضحة حول السفارة الإلهية (النبوة)، ويبرز أهم الأدلة العقيلة والنقلية على صدق مدعيها وأنه من الله تعالى، وهكذا الكلام عن الإمامة.

الكتاب الذي اخترناه لكم في هذا العدد هو من الكتب الكلامية المهمة، وله مكانة علمية عالية في رفوف المكتبات الإسلامية، وهو من الكتب الكلامية التي أخذ دوره الكبير في وقته وما زال كتاباً معطاءً إلى عصرنا هذا، وذلك بسبب المطالب العلمية الكلامية الرائعة التي أودعت فيه.

مؤلفه هو فخر المحقّقين الشيخ محمد بن الحسن بن المطهر الحلي (قدس سره)، كان أحد أعلام مدينة الحلة، وهي من المدن العراقية التي نشطت فيها الحركة العلمية من القرن السادس إلى القرن العاشر الهجري، وكان أبرز العلماء الذين ذاع صيتهم في تلك القرون هوالسيد بن طاووس (المتوفي ٦٦٤ هـ)، والمحقق الحلي (المتوفي ٦٧٦ هـ)، والعلامة الحلي (المتوفي ٧٢٦ هـ)، وفخر المحققين (المتوفي ٧٧١ هـ)، والفاضل المقداد السيوري (المتوفي ٨٢٦ هـ).

تناول المؤلف في هذا الكتاب الأصول العقائدية الخمسة، لكن أصل الإمامةكان له الحظ الأوفر من بين الأصول الخمسة، فقد احتل مبحث الإمامة مقدار الثلثين تقريباً، اعتمد المؤلف على الكثير من الكرامات في إثراء بحث الإمامة، إضافة إلى الأدلة الأخرى كالروايات وغيرها، وتجدر الإشارة إلى أن مصدر الروايات التي اعتمد عليها فخر المحققين كان مصدرها هو كتاب (كشف الغمة في معرفة الأئمة (عليهم السلام)) للإربلي.

إذاً هو كتاب يستحق الاقتناء والمطالعة، ولتحميله على شكل كتاب إلكتروني يرجى زيارة موقع (شبكة الفكر) لتحميل الكتب الإلكترونية بصيغة (BDF).

الزَّوَاجُ المُنْقَطِعُ

هل الزواج المنقطع ثابت في الشريعة الإسلامية؟ وهل في مصادرِنا (نحن اهل السنة والجماعة) ما يدل على ذلك؟

جوابُنا: زواجُ المتعةِ موجودٌ وثابت في الشريعة الإسلامية، والآية الصريحة الدالة عليه هي قوله تعالى: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً) النساء ٢٤، فإن هذه الآية الكريمة تدل وبوضوحٍ على جواز الزواج المنقطع، كما ذكر ذلك علماء الفريقين ـ شيعة وسنة ـ عند تعرضهم لهذه الآية الكريمة، ونذكر بعض ما جاءَ في مصادرِكم الموثوقة من كتب الروايات وكتب التفسير، فقد جاءَ في صحيح البخاري ـ الذي هو أَصحُّ كتابٍ عندكم ـ عن عمران بن حصين عنه قال: (نزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله (ﷺ)، ولم ينزل قرآنٌ يُحرّمه، ولم ينهَ عنها، حتّى مَات، قال رجلٌ برأيِهِ ما شاء قال محمد، يقال إِنه عمر) صحيح البخاري: ج٥، ص١٥٨.

وجاءَ في مسند أَحمد: (نزلت آية المتعة في كتاب الله تبارك وتعالى، وعملنا بها مع رسول الله (ﷺ)، فلم تنزل آية تنسخها، ولم ينه عنها النبيُّ (ﷺ) حتى مات) مسند أَحمد: ج٤، ص٤٣٦.

وهناك الكثير من المصادر الروائية التي ذكرت ذلك، ومن التفاسير تفسير جامع البيان حيث جاء فيه: (عن السدي: فما استمتعتم به منهن إِلى أَجل مسمّى فآتوهن أُجورهن فريضة، ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة، فهذه المتعة الرجل ينكح المرأة بشرط إِلى أَجل مسمّى، ويُشهد شاهدين، وينكح بإِذن وليِّها، وإِذا انقضت المدة فليس له عليها سبيل وهي منه برية، وعليها أن تستبرئ ما في رحمها، وليس بينهما ميراث، ليس يرث واحد منهما صاحبه) جامع البيان: ج٢، ص١٨.

وورد في تفسير ابن أبي حاتم، وفي تفسير السمرقندي، كذلك في تفسير الثعلبي وتفسير السمعاني وغيرها من تفاسيركم المعتمدة، فبعد هذا كُلّهِ، أَليسَ هذا حكمٌ إِلهيٌّ ثابت في القران والسنّة؟! فلماذا هذا الانكار والجحود؟!

١٠ / ربيع الأخر / ٢٣٢هـ
ذكرى ولادة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)
على رواية

8 / ربيع الآخر / سنة 11هـ على رواية (40) يوماً

شهادة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام)